السنة الحادية وثلاث مئة

قال ثابت بن سنان: [و] فيها قبضَ المقتدرُ على وزيره [أبي عليّ، محمد بن عبيد الله ابن خاقان، وحبسه وأهله، وذلك في][(١)] يوم الإثنين لعشرٍ خلون من المحرَّم، ركبَ إلى دار المقتدر، فقُبضَ عليه وعلى ابنيه وأبي الهيثم ابن ثوابة وغيرهم[(٢)]، فكانت مدَّةُ وزارته سنةً واحدةً، وشهراً واحداً، وخمسة أيام. وكان قد مضى بليق المؤنسيّ في ثلاث مئة غلامٍ إلى مكَّة؛ لإحضار عليِّ بن عيسى للوزارة[(٣)].

وفيها قدم [أبو الحسين] علي بن عيسى من مكَّة لعشرٍ[(٤)] خلونَ من المحرم، وخلع عليه في دار السلطنة، وركب معه مؤنس الخادم، وغريب الخال، وسائر القُوَّاد إلى داره، وسُلِّم إليه الخاقانيُّ وابناه وابن ثوابة وغيرهم، فاعتقلَهم في دار الوزارة، وصادرهم مصادرةً قريبة، ثم صرفَ الخاقانيَّ إلى منزله، وصان حرمه، ورفقَ به، ووكَّل به توكيلاً خفيفاً[(٥)] وأحسنَ عليُّ بن عيسى التدبير، ولطفَ بالرعيَّة، وعدل فيهم، وعفَّ عن المال والحريم، فحسنتِ الأحوال واستقامت الأمور، وكتب [بحسن السيرة] إلى الآفاق كتاباً نسختُه:

بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فنِعَمُ أمير المؤمنين عليَّ يَشْفعُ قديمَها حديثُها، ويصل ماضيها مستقبلها، وكان مما جدَّده ـ أيَّده الله تعالى ـ وخصَّني به من إحسانه، وشرَّفني به من تكرِمته وتنزيهه بي، أن استقدمني من حَرَمِ الله تعالى، فلمَّا وافيتُ إلى مدينة السلام، وحضرت في حضرته، قرَّبني وشرَّفني وخاطبني وأكرمني بما يثقُ به منِّي، ويسكن إليه من كفايتي ونهضتي، وقلَّدني ـ أيَّده الله تعالى ـ وزارتَه ودواوينَه وأعماله ومملكته وجيوشه بحضرته وسائر نواحي سلطانه؛ إنعاماً منه عليَّ، ورجاءً لحسنِ الأثر منِّي في تلافي ما وكلته أسبابُ الإهمال والتقصير، واعترضتهُ عوارضُ

(١) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١)، وفي (خ): وزيره الخاقاني.

(٢) من قوله: ركب... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

(٣) من قوله: وكان قد مضى... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

(٤) في أوراق الصولي (ما لم ينشر) ص٩٠: لثلاث. والمثبت موافق لما في صلة عريب ص٤٣.

(٥) من قوله: وغريب الخال.. إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

الإضاعة والتفريط مِمَّن تقدَّمني، وأمرني أن أعاملَ كل أحدٍ بحسب ما يقتضيه أثرُه، ويستدعيه مذهبُه، بما أنا ممتثلُه، ومستفرغٌ بإذن الله ومشيئته الوسعَ فيه، فأطال الله بقاءَ أمير المؤمنين، ممتنعاً بالعزِّ والتأييد، ممتدًّا في سوابغِ النعم وجلائل المواهب بصالح المزيد. وذكر كلاماً طويلاً.

وساس الدنيا سياسةً حسنةً، ورسم للعمال بالأعمالِ الجليلة، وأنصف الرعية[1]، وراقبَ الله، وأزال السُّنَنَ الجائرة، [ولازم الصلواتِ في الجماعات وفي الجامع؛ تارةً بجامع المنصور، وتارةً بجامع الرُّصَافة وغيرها]، وأبطلَ المُكوس بمكَّة وفارس والأهواز، وجبايةَ الخمور في البلاد كلِّها[2].

قال ثابت: فحدثني بعد عزله ولزومه منزلَه في خلافةِ الراضي بالله قال: قال لي ابنُ الفرات بعدَ صرفي من الوزارة وتوليته إيَّاها في دار السلطان: أبطلتَ الرسومَ، وهدمتَ الارتفاع، فقلت: أيَّ رسمٍ أبطلت؟ قال: المكس بمكَّة، قلت: هذا وحدَه أبطلت، قد أبطلتُ أشياء كثيرة، وعددتها، ومبلغُ ذلك خمس مئة ألف دينار في السنة، ولم أستكثر هذا القدرَ في جنب ما حططتُه عن أمير المؤمنين من الأوزار، وغسلتُ عنه من الدَّرن والعار، ولكن انظر مع ما حططتُ وأبطلتُ إلى ارتفاعي وارتفاعك، ونفقاتي ونفقاتك، قلت: فبأيِّ شيءٍ أجاب؟ قال: خروج الخادم، وفرَّقَ بينَنا قبل أن يجيب.

وفي صفر سأل عليُّ بن عيسى المقتدرَ أنْ يقلِّد القضاءَ أبا عمر محمد بن يوسف، وعَرَّفه بفضله وموضعه، فقلَّده القضاء في جانبي مدينة السلام، سوى مدينة المنصور، فإنَّها كانت إلى أبي جعفر أحمد بن إسحاق بن البهلول، ولَمَّا وليَ القضاء أبو عمر لم يمضِ سجلات محمد بن علي بن أبي الشوارب، وكان ابنُ أبي الشوارب قد صرف بأبي عمر.

قال ثابت: ولما صُرِفَ الخاقانيُّ، أكثرَ الناسُ التزويرات عليه، وأُحضرت الكتبُ إلى عليِّ بن عيسى، فأنكرها وجمعَها وقال لرسوله: اذهب إلى أبي علي الخاقانيّ، وقل له ينظر في هذه التوقيعات، ويعرِّفني الصحيحَ منها الذي أمر به، والباطل الذي

(١) من قوله: كتاباً نسخته.... إلى هنا، ليس في (ف) و(م١).

(٢) من هنا.... إلى خبر وصول هدايا عمان ليس في (ف) و(م١).

زُوِّرَ عليه، فجاء الرسول والخاقانيُّ قائمٌ يصلِّي، فوضع التوقيعات بين يدي أبي القاسم ابن الخاقاني، وأدَّى إليه الرسالةَ، فأخذ يميِّزُ الصحيحَ منها من المزوَّر، فلمَّا فرغَ أبوه من الصلاة أخذَها وتصفحها، ثم خلطها، وردَّه إلى الرسول، وقال له: سلِّم على الوزير وقل له: هذه التوقيعاتُ كلُّها صحيحة، وأنا أمرتُ بها، فما رأيتَ أن تمضيَه أمضيتَه، وما رأيت أن تبطلَه أبطلته، ولَمَّا انصرفَ الرسول قال الخاقاني لابنه: يا بنيّ، أردت أن تُبَغِّضنا إلى الناس، ويكون الوزير قد التقطَ الشوكَ بأيدينا، نحنُ قد صُرِفنا، فلم لا نتحبَّبُ إلى الناس بإمضاء ما زوَّروه، فإن أمضاه كان لنا الحمدُ والضررُ عليه، وإن أبطلَه كان الحمد لنا والذم له[1].

[وقال ثابت:] وفيها وصلت هدايا صاحب عُمَان إلى المقتدر، و[كان] فيها ببغاء بيضاء وغزلان[2] ونمور وزيادات.

وركب المقتدرُ في شعبان من داره إلى الشماسيّة، ثمَّ عاد في دِجْلة، وهي أولُ ركبة ظهرَ فيها للعامة.

[قال ثابت بن سنان:] وفي يوم الاثنين لستٍّ خلونَ من ربيع [الأول أو][3] الآخر أدخل الحسين بن منصور الحلَّاج مشهوراً على جمل إلى بغداد، وكان قد قُبِضَ عليه بالسُّوس، وحُمل إلى عليِّ بن أحمد الرَّاسبي، فحمل إلى الحضرة، فصُلِبَ وهو حيّ وصاحبُه ـ وهو خال ولدِه ـ في مجلسِ الشرطة من الجانب الشرقيِّ من بغداد، ثم صُلِبَ وهو حيٌّ في الجانب الغربي وعليه جبة عَوْديَّةٌ، ونودي عليه: هذا أحدُ دعاة القرامطة فاعرفوه، وحُبِسَ وحده في دار السلطان[4].

[قال ثابت:] وظهر عنه بالأهواز وبمدينة السلام أنَّه ادَّعى أنَّه إلهٌ، وأنَّه يقولُ بحلول اللاهوت[5] في الأشراف من الناس، وأنَّ له مكاتبات تُشعِر بذلك، وأنَّه يُظهِر العجائب.

---

(١) من قوله: قال ثابت: فحدثني بعد عزله... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

(٢) في (ف) و(م١): وغراب أسود. وفي المنتظم ١٣/ ١٤١: وغزال أسود.

(٣) ما سلف بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٤) قوله: وحبس وحده في دار السلطان، ليس في (ف) و(م١)، وما بين حاصرتين منهما.

(٥) في (خ): بحلول المذهب للاهوت. والمثبت من (ف) و(م١).

وفي رواية: وحصلَ في يد عبد الرحمن خليفة [علي بن أحمد] الراسبي رقاعٌ وُجِدت في منزل الحلَّاج فيها رموز، فأحضرَه عليّ بن عيسى وناظرَه، فلم يجد عنده شيئاً من القرآن، ولا من الفقه، ولا من الحديث، ولا من العربية، فقال له عليّ: أنت تعلُّمك الوضوء والفرائض أولى من رسائل لا تدري ما فيها، ثمَّ تدعي ـ ويلك ـ الإلهيَّة، وتكتب إلى تلامذتك: من النور الشعشعانيّ! ما أحوجَك إلى الأدب، وأقام محبوساً، فاستمال بعضَ أهل دار السلطان بإظهار السنة[١]، فصاروا يتبركون به، ويسألونه الدعاء. وسنذكرُ أخبارَه فيما بعد إنْ شاءَ الله تعالى.

وفيها أُطلِقَ الخاقانيُّ، وأُزيلَ عنه التوكيل[٢].

وفي شعبان خُلع على أبي العباس ابن المقتدر، وقُلِّدَ أعمال الحربِ بمصر والمغرب، وعمرُه أربعُ سنين، واستخلِفَ له مؤنس الخادم، وكتب المقتدر إلى مؤنس كتاباً يخبرُه بذلك منه:

أمَّا بعد، أحسن الله حياطَتك، وأدامَ لأمير المؤمنين الإمتاعَ بك، إنَّ أولى مَن اقتفى سُبلَ أمير المؤمنين، وتَمَّم نهجَهُ واطئاً عقبَه، وسار بسيرته مقتفياً أثرَهُ، واحتذَى مثالَه من كان نجلَ أمير المؤمنين وسليله، وفرعَ دوحته وثمرة نَبْعَته، ومن إلى فخر أبويه يَنمي، وعن قوسِ مجده يَرْمي، وعلى شاكلته يجري، وبيده يَرِيْشُ ويَبْري، ومن سِنْخُ النبوة منشؤه، وفي بيتِ الخلافة مبوَّؤه، وعلى ذِرْوة الشَّرَف مَنْصبُه، وفي بُحْبوحة السَّناء منقلبُه.

وذكر ابنَ المقتدر، وقال: وقد رأى أميرُ المؤمنين ـ لِمَا بيَّنتُه فيكَ من أماراتِ الكفايات والغَناء، وتوسَّمه لديكَ من جميل الجزالة والبلاء ـ تقليدَك مصر، والاسكندريَّة، وبَرْقة، وإفريقية، وصِقِلِّية، وأَقْرِيطِش، وذكر بلادَ المغرب وما والاها، ودُنْباوند وقَزْوين وزِنْجان وأبهر وغيرها، وكتب له كتاباً[٣].

وفي شعبان أُنفِذَ محمد بن ثَوابة إلى الكوفة، وسُلِّم إلى إسحاق بن عمران، فكان معتقلاً في داره حتَّى مات[٤].

---

(١) في (ف) و(م١): من أهل السنة. وانظر المنتظم ١٣/ ١٤٤.

(٢) في (ف) و(م١): التوكل.

(٣) في الكامل ٨/ ٧٦ أن الذي ولي الرَّيَّ ودنباوند وقزوين وزنجان وأبهر هو علي بن المقتدر.

(٤) من قوله: وكتب المقتدر إلى مؤنس كتاباً يخبره... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

[وفي شعبان][1] ورد الخبرُ إلى بغداد أن غلمان أحمد بن إسماعيل صاحب خُراسان قتلوه على شاطئ نهر بَلْخ[2]، وقام مقامه ابنه [أبو الحسن] نَصْر [بن أحمد]، فبعث إليه المقتدرُ عهدَه على خراسان مكان أبيه.

وفي رمضان وردَ الخبرُ بأنَّ خادماً لأبي سعيد الجَنَّابيِّ القِرمطيّ المتغلِّب على هَجَر قتلَه.

قال ثابت بن سنان: وكان عليُّ بنُ عيسى لَمَّا تقلَّد الوزارة سألَ المقتدرَ في أمر القرامطة، وأشارَ بمكاتبة أبي سعيد الحسن بن بهرام الجَنَّابيّ والإعذارِ إليه، فتقدَّم إليه بمكاتبته عنه، فكتبَ إليه كتاباً طويلاً حمدَ الله في أوَّله، وصلَّى على رسوله ﷺ، وذكر الآيات المختصَّةَ بالإسلام وشرفه، وحث فيه على طاعة الخلفاء، فقال:

والحمدُ لله الذي شرَّف أمير المؤمنين وآباءَه الخلفاء الراشدين، الأئمَّة المَهديين، وجعلهم لُبابَ عِترته، وصَفوةَ أسرته، وفروعَ أَرومته، وبواسق نعمته، وجَمعَ لهم ما حازوه من ميراث النبوَّة عنه من الخلافة بعدَه، وارتضاهُم لسيرتِه والاقتداءِ بسنَّته، ثم وبَّخه على ما يُحكى[3] عنه وعن أصحابه من ترك الصلاة والزكاة، وإباحة المحظورات، وارتكابِ المُحَرَّمات، ثم توعَّدهُ وهدَّده وقال: وأمير المؤمنين إنْ أقمت على بدعتِك ومذاهبكَ المستبشعة، وأعرضتَ عمَّا دعاك إليه من الدخول في الطاعة والسنَّة والجماعة، وإلَّا قلَّدكَ بغيك وآذنكَ بحربٍ من الله ورسوله، وذكرَ آيات الجهاد، وقال في آخره: واللهُ وليُّ التوفيق والإرشاد، والمطَّلعُ على سرائر العباد، والهادي إلى الخيرِ من أراد، وهو لمن عصاهُ بالمرصاد، وكتب عليُّ بن عيسى في المحرم سنةَ إحدى وثلاث مئة.

ونفذت الرسل من حَضرة المقتدر، فلمَّا وصلوا البصرة بلغَهم مقتلُ أبي سعيد، فكتبوا إلى الوزير فعاد الجوابُ بأن يسيروا إلى من قامَ بعدَه، فساروا ووصَّلُوا الكتابَ

---

(١) في (خ): وفيها. وما بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(م١)، وتكملة تاريخ الطبري ص٢٠٤ ، وتاريخ الإسلام ٧/ ٨ . وفي أوراق الصولي (ما لم ينشر منها) ص٩٤ ، والصلة لعريب ص٤٦ أنه قتل على فراشه. وانظر الخبر في الكامل ٨/ ٧٧ ـ ٧٨ .

(٣) في (خ): تخلي. والمثبت من المنتظم ١٣/ ١٤٢ .

إلى أولاده، وأدوا الرسالة، فكتبوا جواباً طويلاً من جنسِ كتاب الوزير، فمنه:

للوزير أبي الحسن علي بن عيسى من أخوته، سلامٌ على الوزير، فإنَّا نحمدُ الله إليه الذي لا إله إلا هو، ونسألُه أن يصلِّيَ على سيدنا محمد عبده ورسوله ﷺ، أما بعد: أطال الله بقاءك، فقد وصلت رسلُ السلطان ـ أعزَّه الله ـ بكتابه، وما حمَّلهُم من رسالته إلى رجلٍ قد مضى لسبيله إلى رحمة الله تعالى، فذكروا أنَّ الوزير أعزَّه الله تعالى أمرهم بالمصير إلينا، وإيصالِ الكتاب وأداء الرسالة، فسمعناها وقرأنا الكتاب، وقد أجبنا الوزير بما يقف عليه، ومع هذا، فنحنُ قومٌ لا نرى مكاتبةَ السلطان؛ لقلَّة معرفتنا بمكاتبته أعزَّه الله، لأنَّا لا نكاتبُ أحداً من السلاطين، وقد كاتبنا الوزير وأحسنَّا الظنَّ والثقةَ به، وأملنا فيه ـ أيَّده الله تعالى ـ أن يُلزِمَ نفسَه القيامَ بأمورنا، والعنايةَ بأسبابنا، إذ كانت الأخبار متواترةً بحسن نظرِه في الرعيَّة، وإصلاح أحوالها، وبسطِ العدل منها.

فأمَّا ما ذكرهُ السلطان ـ أدام الله عزَّه، وزاد شرفه ارتفاعاً وعلواً وامتناعاً ـ من انفرادنا عن الجماعة، وعدولنا عن الجماعة والطاعة، وإيثارنا وحشَةَ الفرقة وظلمتَها، فنحن ـ أيَّد الله الوزيرَ ـ لم ننفرد عن الجماعة، ولم نعدل عن الطاعة، بل أُفرِدنا عنها، وأُخْرِجنا من ديارنا، وشُرِّدْنَا عن حُرَمنا وذرارينا، واستحلُّوا دماءَنا بغير حق، ونحن نشرحُ للوزير ـ أيَّده اللهُ ـ حالَنا.

كان قديم[1] أمرنا أنَّا كنا أناساً مستورين، مقبلين على تجارتنا ومعايشنا، ننزِّهُ أنفسَنا عن ارتكاب المعاصي التي حرَّمَها الله تعالى، محافظين على فرائضِ الله تعالى، من إقامة الصلوات، وأداء الزكوات، والصيام، والحج، فنَقَم علينا سفهاءُ الناس وفُجَّارُهم مِمَّن لا يُعْرَفُ بدين، ولا ينسب إلى تقوى ولا يقين، فأكثروا التشنيع علينا حتَّى اجتمعَ الناسُ علينا، وتظاهروا بالإثم والعدوان، وشهدُوا علينا بالزور والبهتان، وأنَّ نساءنا بيننا بالسويَّة، وأنَّنا لا نحرِّمُ حراماً، ولا نحلُّ حلالاً، وسبُّونا في وجوهنا، وأهانونا وأذلُّونا، حتى نادوا في البلد: من أقامَ عندنا بعد ثلاثة أيَّام فلا يلومنَّ إلَّا نفسَه، فخرجنا من البلد هاربين، ومن بقيَ منَّا جعلُوا في رقابهم الحبال، وفي أعناقهم السلاسل، وفعلُوا بهم وفعلوا، وذكروا كلاماً طويلاً، إلى أن قال: فأجلونا إلى جزيرة أو إلى ....[2].

---

(١) في (خ): قد تم. والمثبت من تاريخ الإسلام ٧/ ٩.

(٢) في (خ) بياض بمقدار كلمة، وفوقه: كذا وجد.

ثمَّ أرسلنا إليهم نطلبُ أموالنا وأهلنا وحُرَمنا، فمنعونا إيَّاها، وعَزموا على حربنا والبغي علينا، فحاكمناهم إلى الله تعالى، وقد قال: «ومن بغي عليه لينصرنَّه الله»[١] فنصرنَا الله عليهم، وأمَّا ما ادُّعي علينا من الكفر وتركِ الصلوات، فنحنُ تائبون مؤمنونَ بالله. وذكر كلاماً طويلاً، فكتب الوزيرُ لهم كتاباً يَعِدُهم فيه الإحسان[٢].

وفيها جرت بين ابن جصَّاص وإبراهيم بن أحمد المَاذرائي مُنازعةٌ[٣]، فنسبه ابنُ الجصَّاص إلى شيء، فقال الماذرائي: عليَّ مئةُ ألف دينار من مالي صدقةً إن كان ما قلتَ صحيحاً، فقال ابنُ الجصَّاص: فعليَّ قفيزُ مال صدقةً لقد أبطلتَ في يمينك، فقال له المَاذرائي: أنتَ من جهلك لا تعلمُ أنَّ مئةَ ألف دينار أكثر من قفيز، فاعتبر الحاضرون قولَهما، فكان القفيزُ ستَّةً وتسعينَ ألف دينار [، فكانت المئة ألف دينار تزيدُ على القفيز بأربعة آلاف دينار][٤].

وفيها سار العَلَويُّ صاحبُ إفريقية جدّ الخلفاء المصريين يريد مصر في نيِّفٍ وأربعين ألفاً من البَرْبر في البرِّ والبحر، ونزلَ لِبْدَة، وهي من الإسكندرية على أربعة مراحل، [وهذا قول ثابت بن سنان][٥]، وكان بمصر تكين الخاصّة، ففجَّر النيل، فحالَ بين العلويِّ ومصر، وولَّى المقتدرُ مصرَ أبا عليّ الحسين بن أحمد، وأبا بكر محمد بن علي الماذرائيين، وأضاف إليهما جندَ فلسطين ودمشق، فساروا إلى مصر، وكانت بينهما وبين العلويين وقعات، وعادَ العلويُّ إلى بَرْقة، وأقام الماذرائيُّ بمصر.

وولى المقتدر أبا القاسم عليّ بن أحمد بن بسطام حمص والعواصم وقِنَّسرين، وولَّى وصيفاً التركيَّ البكتمري آمِد وصُمَيْصات، وولَّى يمن[٦] الطولوني الموصل[٧].

وحجَّ بالناس الفضل بن عبد الملك.

---

(١) كذا، وتمام الآية: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ [الحج: ٦٠].

(٢) من قوله: وفي رمضان ورد الخبر بأن خادماً... إلى هنا ليس في (ف) و(م١).

(٣) بعدها في (خ): نفيسة.

(٤) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). انظر الخبر في مالم ينشر من أوراق الصولي ص٩٥.

(٥) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٦) في (خ): ابن. والمثبت من الكامل ٨/ ٧٦.

(٧) من قوله: وولى المقتدر أبا القاسم... إلى هنا. ليس في (ف) و(م١).

وفيها توفي

جعفر بن محمد

ابن الحسن بن المُسْتَفَاض، أبو بكر، الفِريابي، قاضي الدِّينَوَر.

ولد سنة سبع ومئتين، وطاف الدُّنيا شرقَها وغربها في طلب العلم، وهو أحدُ أوعيته، ولقيَ أعلامَ المحدِّثين في كلِّ بلد، واستوطنَ بغداد وحدَّثَ بها.

قال عمر بن علي الزيَّات[1] : لَمَّا ورد الفريابيُّ بغداد استُقْبِلَ بالطَّيارات والزبازب، ووُعِد الناس إلى شارع المنار بباب الكوفة ليسمعُوا منه، فحضرَ الناس، فحزرُوا فكانوا ثلاثين ألفاً، وكان الذين يستملون ثلاث مئة وستة عشر.

وقال ابنه محمد بن جعفر: مات أبي في المحرم وهو ابنُ أربع وتسعين سنة، وكانَ قد حفرَ لنفسه قبراً في مقابر أبي أيوب قبلَ موته بخمسين سنة[2] ، فكان يمرُّ عليه، فيقفُ عنده، وما قضي له أن يُدْفَن فيه.

ودفن بباب الأنبار ببغداد لأربعٍ بقين من المحرَّم ليلة الأربعاء.

أسند عن ابن المَديني وخلقٍ كثير، ورَوى عنه أحمد النَّجَّاد وغيره، وكان صدوقاً ثقة.

وقال أبو أحمد بن عدي: رأيتُ مجلس الفريابي يُحزر بخمسة عشر ألف مِحْبرة، وكنا نحتاجُ أن نبيت موضع المجلس؛ لنتَّخذَ مكاناً نجلسُ فيه[3] .

الحسن بن بَهْرام

أبو سعيد، القِرْمِطيّ، الجَنَّابيُّ، المُتَغَلِّب على هَجَر.

كان كيَّالاً، طُلِبَ بالبصرة فهرب، واسْتَغوَى خلقاً من القرامطة والأعراب، فغلبَ على القَطيف وهَجَر، وجهَّزَ إليه المعتضدُ جيوشاً وهو يهزمها، فكتب إلى المعتضد كتاباً يقول له: ما الذي عليك منِّي ؟! فأنا ما أوذيك، فكفَّ المعتضدُ عنه.

---

(١) هو عمر بن محمد بن علي الزيات. انظر تاريخ بغداد ٨/ ١٠٤ .

(٢) كذا! وفي تاريخ بغداد ٨/ ١٠٥، والمنتظم ١٣/ ١٤٦: بخمس سنين.

(٣) الكامل لابن عدي ٥/ ١٨٧٥ (ترجمة عاصم بن علي بن عاصم الواسطي). وهذه الترجمة لم ترد في (ف) و(م١).

وقيل: شغلَه عنه الموت، ولم يجهِّز إليه المقتدرُ أحداً، وكان بهجر من ناحية البرِّيَّة.

وقتله خادمٌ صَقْلَبيٌّ في الحمَّام، أراده على الفاحشة.

وقال ثابت بن سنان: وردَ الخبرُ من البصرة لتسعٍ بقين من رمضان بأنَّ خادماً لأبي سعيد قتلَه في الحمام، ثمَّ خرج بعد قتله فدعا رجلاً من رؤساء أصحابه، وقال: السيِّدُ يستدعيك، فلمَّا دخل قتلَه، وما زال يفعلُ ذلك بواحدٍ واحد حتى قتل أربعة من رؤسائهم، ثمَّ دعا بالخامس، فلما رأى القتل صاح واطَّلع النساء، فصِحْنَ، واجتمعُوا على الخادم فقتلوه.

وكان أبو سعيد قد عهدَ إلى ابنه سعيد، فلم يضطلع بالأمر، فغلبهُ عليه أخوه الأصغر سليمان بن الحسن، وكنيتُه أبو طاهر، واسم أمه فرحة[١].

[فصل وفيها توفي]

حَمْدَويه بن أسد[٢]

الدِّمَشْقي، المُعَلِّم.

كان من الأبدال، [وذكره الحافظ ابن عساكر وقال: كان][٣] مُجابَ الدَّعوة، أقام بغارٍ في قاسيون إحدى عشرة سنة لم يكلِّم أحداً، وكان يخرجُ إلى صلاة الجمعة[٤]، وكانت تفتحُ له أبواب المدينة والدروب والمساجد، وأقامَ خمسين سنة ما استند ولا مدَّ رجله بين يدي الله تعالى هَيبةً له[٥].

[قال الحافظ:] وجاءه رجلٌ فقال: بلغني أنَّ الخضر يأتي إليك، وأريد أن تجمعَ بيننا، فقال: حتى أشاورَه، فلما جاءه الخضر أخبره، فقال: قل له يقعد [عند] خزانةِ الزَّيت بجامع دمشق، فأخبر الرجل، فقعدَ عندها، فلم ير أحداً، فجاء [الرجل] إلى

(١) هذه الترجمة لم ترد في (ف) و(م١).

(٢) كذا في (خ) و(ف) و(م١). واسمه ـ كما في تاريخ دمشق ٦٠/ ١٥٨ ـ: محمد بن أحمد بن سيد حمدويه.

(٣) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٤) تاريخ دمشق ٦٠/ ١٦٠.

(٥) في (ف) و(م١): حياءً من الله وهيبة له.

حمدويه فقال: وأين الخضر؟ فقال: جاء إلى خزانة الزيت [وجلس عندك]، وقلت له: قم من عندي، أمَا وجدت في الجامع موضعاً غير هذا؟! فقال الرجل: قد كان ذلك، وما علمتُ أنَّه الخضر واسترجع، فقال حمدويه: بلى.

وقال حمدويه: كنتُ أمشي في اليوم أربعينَ ميلاً، وأختم في كلِّ ميلٍ ختمة[١]، فلمَّا كان في بعض الأيام تعبتُ تعباً شديداً وضَعُفت من الجوع، فأتيتُ في البرية إلى عين ماءٍ في مكانٍ طيِّب، فقعدتُ واسترحت[٢]، وشربتُ من العين، وقلت: لو كان مع الماء شيءٌ من طعام، وإذا بجاريةٍ سوداء واقفة على رأسي فقالت: قد أرسلَ مولاي إليك هديَّةً، وقال: إن قبلهَا فأنتِ حُرَّةٌ لوجه الله، فقلت: ضعيه واذهبي، فوضعته وإذا فرنيتان وبيضٌ مَسْلوق، [قال:] فتركتُه بحاله، ومضيت ولم أتناول منه شيئاً [قال الراوي: كأنه جزع من سرعة الإجابة].

وقال [الحافظ: قال حمدويه:] عطشتُ [ليلةً] وأنا بجامع دمشق، والأبوابُ مغلقةٌ، فقلت: يا إلهي، عطشت، وإذا بكفٍّ قد خرجت من الحائط وفيها كوزٌ من ماء، فقال: اشرب.

[قال ابن عساكر:] مات حمدويه بدمشق [في هذه السنة]. أسند عنه [أبو القاسم[٣] ابن أبي العَقَب، وأبو هاشم المؤدِّب، و] أبو صالح الذي ينسب إليه مسجد أبي صالح بباب شرقي وغيره [انتهت ترجمته[٤].

وفيها توفي]

عبد الله بن علي

ابن محمد بن عبد الملك بن أبي الشَّوارب، القاضي، الفاضل.

كان من سَرَوات الرجال، له قدرٌ وجلالة، [و] استقضاه المكتفي على مدينة المنصور [في] سنة اثنتين وتسعين ومئتين، وما زال كذلك إلى سنة ستٍّ وتسعين، فنقلَه

(١) في تاريخ دمشق ٦٠/ ١٦٠: كنت أمشي في اليوم أربعين ميلاً، وأختم ختمةً.

(٢) في (خ): واسترجعت وقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون!

(٣) في (خ) و(ف) و(م١): عن أبي القاسم... والتصويب من تاريخ دمشق ٦٠/ ١٥٩، وانظر سير أعلام النبلاء ١٤/ ١١٢.

(٤) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١). وبعدها في (م١): والحمد لله وحده.

المقتدرُ إلى الجانب الشرقيّ، ففُلِج، وكانت وفاتُه بالسَّكْتة، وقيل: في سنة ثمان وتسعين [ومئتين][(١)].

محمد بن عبد الله

ابن علي بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب، القاضي، الأموي[(٢)]، ويعرف بالأُحْنَف.

كان يخلفُ أباه على القضاء ببغداد، وكان سَرِيًّا جميلاً، واسعَ الأخلاق، كثير الإحسان، قريباً من الناس.

وتوفِّي يومَ السبت بعد أبيه بثلاثة وسبعين يوماً، ودُفنا بباب الشام[(٣)].

[وفيها توفي]

محمد بن عثمان

ابن إبراهيم بن زُرْعَة، أبو زُرْعة الثَّقَفيّ مولاهم، قاضي دمشق ومصر.

[ذكره الحافظ ابن عساكر، وقال:] كانت داره بدمشق بباب البَريد، وليَ قضاءَ مصر [في] سنة أربعٍ وثمانين ومئتين في أيَّام خُمارَويه[(٤)] [بن أحمد بن طولون].

وكان حسنَ المذهب، عفيفاً عن المال والحريم، شديد التوقُّفِ في إنفاذ الحكم، وأمره أحمدُ بن طولون بخلع أبي أحمد الموفَّق لما حجر على المعتمد، [قال أبو الحسين الرازي:] فقام [أبو زرعة] يوم الجمعة عند مِنْبر دمشق [وقال: نحنُ أهل الشام، أهلُ صفين، اشهدوا أنِّي خَلعتُ أبا أحمق ـ يعني أبا أحمد ـ كما خلعتُ خاتمي من أصبعي، ولعنَه.

---

(١) ما بين حاصرتين في (ف) و(م١). وانظر ترجمته في تاريخ بغداد ١١/ ١٧٨ ، والمنتظم ١٣/ ١٤٧ .

(٢) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ٣/ ٤٥١ ، والمنتظم ١٣/ ١٤٩ .

(٣) لم ترد هذه الترجمة في (ف) و(م١). ووقع بعدها في (خ) قطعة عنوانها: نبذة من كلامه ذُكر فيها أقوال ليوسف ابن حسين الرازي. وهي مقحمة، وستذكر في موضعها في ترجمة يوسف بن الحسين في وفيات سنة أربع وثلاث مئة.

(٤) كذا في (خ) و(ف) و(م١). والصواب ـ كما في تاريخ دمشق ٦٣/ ٢٠٨: هارون بن خمارويه.

قلت: تبًّا لهذا القاضي، أمَا خاف الله تعالى! يلعنُ الموفَّق وقد جاهد صاحب الزَّنج، وفعل ما فعل، وبذلَ نفسه لله تعالى وأمواله وولدَه، واستنقذ المسلمين والمسلمات من يد الخبيث. عامَّة ما في الباب أنَّه حجرَ على المعتمد لمصلحةٍ رآها توجب ذلك؛ لعنه عليًّا على المنابر شفاهاً، خصوصاً وهو من الشيعة الهاشمية والشجرة العباسية.

قال أبو الحسين الرازي: ولما قدمَ أبو العباس المعتضدُ دمشقَ][1] عند رجوعه من وقعة الطَّواحين في سنة إحدى وسبعين [ومئتين]، قال لأبي عبد الله أحمد بن محمد الواسطي: انظر من كان يبغض دولتنا من الدمشقيين، فاحمله إلى الحضرة، فحمل محمد بن عثمان [صاحب هذه الترجمة، وأبو زُرْعَة] عبد الله[2] بن عمرو، ويزيد بن محمد بن عبد الصمد، مقيَّدين إلى أنطاكية، فرآهم المعتضد يوماً سائرين في المَحامل، فاستحضرَهم وقال: أيكم القائل [قد خلعت] أبا أحمق، فخرسَ القوم، فقال له محمد ابن عثمان [القاضي:] أصلحَ اللهُ الأمير، أشهدكَ أنَّ نسائي طوالق، وعبيدي أحرار، ومالي في سبيل الله، إن كان في هؤلاء القوم من قال هذه المقالة، فقال المعتضد: أطلقوهم[3].

[والعجبُ من ذكاء المعتضد ونظره في دقائق الأمور! والعُجاب، كيف مرَّت عليه هذه التورية التي لا تخفى على صبيان المكاتب؟!

وقال ابن عساكر:] كان محمد بن عثمان من موالي بني أمية، وممَّن كان يُرْمَى بالنَّصْب.

وقيل: إنَّه مات [في] سنة اثنتين وثلاث مئة[4].

(١) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١).

(٢) كذا في (ف) و(م١) ـ وما بين حاصرتين منهما ـ وفي تاريخ دمشق ٦٣/ ٢١٠: عبد الرحمن.

(٣) بعدها في (خ): فمرت على المعتضد هذه البهرجة.

(٤) ما بين حاصرتين من (ف) و(م١)، والخبر في تاريخ دمشق ٦٣/ ٢١٠. وبعدها في (م): والله سبحانه أعلم بالصواب.